وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد 26 كانون الأول 2022

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

الحداثة في فكر فهمي جدعان من المفهوم إلى التاريخ
المنعطفات اللغوية في الفلسفة الحديثة
الفهم الديني للعلمانية والأنسنة في الفكر العربي المعاصر
الموقف النقدي لعبد الجبار الرفاعي من إسلامية المعرفة
مفهوم الأخلاق عند يحيى بن عدي
الواحدية السبينوزية آراء ومواقف
طبيعة الانفعالات وأصلها عند سبينوزا
أثر البيئة ودورها في الانحلال الحضاري من منظور شبنجلر
المنهج الجشطالتي وتوظيفاته عند آرني نايس
الخيال ما بين سارتر وباشلار

العدد السادس والعشرون

كانون الاول

٢٠٢٢

مسؤول الدعم الفني

م.د أسماء جعفر فرج

كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د.منار صاحب حسن

كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م.أثير محمد مجيد

مسؤول الموقع الالكتروني

المهندسة

ريهام ماجد عبد الكريم

تصميم وطباعة

مكتب الإثير

للنشر والطباعة

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي (ISSN:(1136-1992

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي

الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة

-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش

الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

1)أ. د. يمنى طريف الخولي : كلية الآداب / جامعة القاهرة (مصر)

2) Prof. Juan Rivera Palomino / San Marcos (Pero)

3)أ.د. عفيف حيدر عثمان : الجامعة اللبنانية (لبنان) .

4)أ.د . محمود ابراهيم حيدر : رئيس مركز دلتا للأبحاث المعمّقة (لبنان)

5)أ.د. احسان علي شريعتي : كلية الآداب / جامعة طهران (ايران)

6)أ.د. صلاح محمود عثمان : كلية الآداب / جامعة المنوفية (مصر)

7)أ.د. مصطفى النشار : كلية الآداب / جامعة القاهرة (مصر)

8)أ.د. علي عبد الهادي المرهج : كلية الآداب / الجامعة المستنصرية (العراق)

9)أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري : كلية الآداب / جامعة بغداد (العراق)

10)أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي : كلية الآداب / الجامعة المستنصرية (العراق)

11)أ. د. احسان علي عبد الأمير الحيدري : كلية الآداب / جامعة بغداد (العراق)

12)أ.د. زيد عباس الكبيسي : كلية الآداب / جامعة الكوفة (العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي ISSN:(1136-1992)

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

المحتويات

كلمة العدد	رئيس التحرير	
محور الفكر العربي المعاصر والفلسفة الإسلامية		
الحداثة في فكر فهمي جدعان من المفهوم إلى التاريخ	أ.م.د. أحمد عبد خضير	١-٢٦
الفهم الديني للعلمانية والأنسنة في الفكر العربي المعاصر	أ.د. علي عبد الهادي المرهج الباحث : طه ياسين خضير	٢٧-٥٤
الموقف النقدي لعبد الجبار الرفاعي من إسلامية المعرفة	أ.د. رائد جبار كاظم الباحث : حسن علي كاطع	٥٥-٧٢
مفهوم الأخلاق عند يحيى بن عدي	أ.م.د. فوزي حامد الهيتي الباحث : عادل عاصي ركيد	٧٣-٩٢
محور الفلسفة الحديثة		
طبيعة الانفعالات وأصلها عند سبينوزا	أ.م.د. قاسم جمعة راشد الباحث : علي خالد عبد علي	٩٣-١٠٦
المنعطفات اللغوية في الفلسفة الحديثة	م.د. عدي غازي فالح	١٠٧-١٤٤
الواحدية السبينوزية آراء ومواقف	أ.د. حسون عليوي السراي الباحثة:همسة عبدالوهاب عبداللطيف	١٤٥-١٥٨
محور الفلسفة المعاصرة		
أثر البيئة ودورها في الانحلال الحضاري دراسة تحليلية من منظور شبنجلر	أ.د. صباح حمودي المعيني الباحثة : عطاء عبد الزهرة محمد	١٥٩-١٧٢
الخيال ما بين سارتر وباشلار	أ.م.د. منتهى عبد جاسم الباحثة : شيماء طالب صادق	١٧٣-١٩٢
المنهج الجشطالتي وتوظيفاته عند الفيلسوف البيئي آرني نايس	أ.م.د. خضر دهو قاسم الباحثة : نور هاشم طه	١٩٣-٢١٤
محور دراسات أخرى		
السلوك الترفي الاستهلاكي وعلاقته بفاعلية الذات الاجتماعية لدى طالبات الجامعة المستنصرية	م.د. وجدان عظيم عبدالحسن	٢١٥-٢٤٤
محور نصوص مترجمة		
أثر ابن سينا في بصريات ابن الهيثم الفسيولوجية	ايدن سايلي ترجمة :أ.د. رحيم محمد الساعدي	٢٤٥-٢٥٠
أوديب مضاداً كيف السبيل إلى ثقافة تقاوم الفاشية	ميشيل فوكو ترجمة : أ.د. كريم حسين الجاف	٢٥١-٢٥٤

العدد
السادس والعشرون
كانون الاول
٢٠٢٢

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الآداب/قسم الفلسفة
ص.ب:١٤٠٢٢
تلفون:٤١٦٨١١٩٨

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

أثر البيئة ودورها في الأنحلال الحضاري
دراسة تحليلية من منظور اشبنجلر

الباحثة: عطاء عبدالزهرة محمد أ.د. صباح حمودي المعيني[1]

الملخص

تناولنا في بحثنا الموسوم (أثر البيئة ودورها في الانحلال الحضاري دراسة تحليلية من منظور اشبنجلر) فهو هنا قد قدم نقداً على الحضارة الغربية والعربية على الرغم من اختلاف قيمها وتنوعها ، فالحضارة الغربية من وجهة نظره ستنهار بفعل التمدن والتطور التكنلوجي، وهذا الأمر الذي جعل الغرب أمام شبح الحروب بسب تصنيعهم الأسلحة والمعدات الحربية ، فضلاً عن انه قدم دراسة في فلسفة التاريخ يبين بيها تحول الحضارات من مرحلة الى اخرى ، ولهذا يشبه شبنجلر هذه الحضارة بمرحلة الشيخوخة بعكس الحضارة العربية التي ماتت وهي في ربيع شبابها بسبب دخول المدنية ونمو الثقافات المختلفة ، كل هذا دفع فلاسفة التاريخ ولا سيما أشبنجلر الى دراسة حياة ومراحل كل من هاتين الحضارتين العريقتين والتنبأ بمصيرهما إذ قدم أشبنجلر تحليله لمصير الحضارة الغربية من واقع حياة هذه الحضارة في أسوء حقبة كانت تمر بها الحضارة الغربية المعاصرة وهي الحرب العالمية الأولى مما دفعه للقول بحتمية انهيارها ، إلا أنه لم يستوف مصير ومستقبل الحضارة العربية سوى قوله بأنهيار هذه الحضارة في ربيع شبابها .

(البيئة – المناخ – المكان – الثقافة – العالم)

The impact of the environment and its role in the decline of civilization

Prof. Dr. Sabah. H. Al-Meaini
Atta .A. Mohammed

Al-Mustansiriya Univ. College of Arts Dept. of Philosophy

(Environment – Climate- Place – Civilization- Culture – Scientist)

Abstract

In our tagged research, we dealt with (the impact of the environment and its role in civilized decay, an analytical study from the perspective of Spengler). Here he has presented a critique on Western and Arab civilization, despite their different values and diversity. The specter of wars because of their manufacture of weapons and military

١ قسم الفلسفة / كلية الآداب- الجامعة المستنصرية

equipment, in addition to the fact that he presented a study in the philosophy of history showing the transformation of civilizations from one stage to another, and for this he resembles SpenglerThis civilization is in the stage of old age, unlike the Arab civilization, which died in the spring of its youth due to the entry of civilization and the growth of different cultures. Civilization was in the worst era that contemporary Western civilization was going through, the First World War, which prompted him to say the inevitability of its collapse.

المقدمة

تعد البيئة عاملاً أساساً في تكوين الحضارة ، كونها من الموضوعات الجادة التي شغلت الدرس الفلسفي الأكاديمي، وأن تعدد معانيها وتباين مفاهيمها ، كونها الشغل الشاغل للبشرية جمعاء سواء كان بيئة طبيعية أو بيئة اجتماعية وهكذا أخذ الإنسان يتأثر بها. اذ لامجال لقيام الحضارة من دون بيئة طبيعية تقدم لها كل مستلزمات الحياة والتطور سواء من مصادر مائية أو مناخ مستقر أو حماية طبيعية او موارد استهلاكية او بيئة اجتماعية قادرة على سن القوانين والحفاظ على سلم المجتمع والمنظومة الأخلاقية فيه ، ومن هنا كانت لهذه التطورات والتنبأ بنتائجها ومؤثراتها على الإنسان ومدى أنعكاسها عليه في تكوين حضارته .

وسوف نبين هنا وجهة نظر أشبنجلر (١٨٨٠- ١٩٣٩) في هذا الموضوع الذي شغل فكره طويلاً مما جعله يؤلف كتاب (تدهور الحضارة الغربية) بجزئين، وأودع فيه نظريته التي تعد من أهم النظريات المعاصرة في فلسفة التاريخ لما تحويه من جراءة وقوة لم يشهدها التاريخ الغربي من قبل،من خلال تنبؤه بأنهيار الحضارة الغربية المعاصرة والتعرف على مصيرها، هذا من جانب ومن جانب آخر سوف نبين رأيه فيما يخص الحضارة العربية الإسلامية، علماً أني قسمت البحث الى محوريين: (الحضارة الغربية، وموقفه من الحضارة العربية) ، فضلاً عن الخاتمة مع أهم الاستنتاجات.

المحور الاول: الحضارة الغربية

١- المدنية وارتباطها بانحلال الغرب :

تُعد المدنية مرحلة من مراحل الانحلال والتدهور في جميع حضارات العالم، لأنها المصير المحتوم لكل حضارة، ونتيجة منطقية وجوهرية لها، إذ تطغي فيها المظاهر المادية والتقنية على الاعتبارات الروحية والوجدانية والأخلاقية(الجابري، ٢٠٠٢، صفحة ٢٨)، والحضارة الغربية كغيرها من الحضارات التي تمَّر بمراحل حتى تصل الى مرحلة التدهور والانهيار التي هي عليه الآن، وعلى وفق التسلسل الزمني لنظرية اشبنجلر، فمرحلة الولادة للحضارة الغربية كانت منذ سنة (٩٠٠م) استمرت حتى القرن الرابع عشر،

إذ كانت السلطة الكنسية هي السائدة فيها، وبعدها مرحلة النمو والتي تمثل ربيع الحضارة، والتي تبدأ من القرن الخامس عشر حتى نهاية القرن السابع عشر، وتتميز هذه المرحلة بالانشقاقات ضد سلطة الكنيسة والإقطاع، مما أدى الى ظهور الطبقة البرجوازية وقيام دولاً حديثة، ثم تأتي مرحلة الازدهار المتمثلة بصيف الحضارة والتي اتسمت بظهور أصحاب الفكر الفلسفي من خلال توجههم للإصلاح الديني كما برز التوجه للفن المعماري والهندسي، ثم انتقلت الحضارة الغربية من مرحلة النمو والتقدم الفني والفكري في بداية القرن الثامن عشر حتى القرن التاسع عشر، لتدخل مرحلة الشيخوخة، وهي مرحلة الموت والانحلال والتي تمثل شتاء الحضارة(اشبنجلر، (ب.ت)، الصفحات ٧٦٦-٧٦٧)(المخزومي، ٢٠٠٩، صفحة ١٩٥)، علماً أن الشيخوخة في الحضارة الغربية هو شك الإنسان الغربي في كل شيء، والإيمان بمبدأ السببية والتغيير، وهذا جزء من البيئة* الاجتماعية والقوانين التي يجب أن تحافظ عليها الحضارة وأن كانت متطورة(كامل، ٢٠٠٦، صفحة ١٤٧)، لاسيما وأن سيادة المال والترف والرياضة وإثارة الإعجاب والفن التشكيلي والمباني الضخمة والأزياء المبتذلة والانحطاط الفكري المجرد، هذا كله يؤدي الى فلسفة احترافية وشعور بنهاية العالم(بريتون، بيروت، صفحة ٢٤)، فهنا يسود العقل بأحكامه على كل مظاهر التفكير، وهذا ما يسمى بنقطة التحول من الحضارة الى المدنية، ويتمثل ذلك في مجالين وهما : (النقد والآلة)، فبعد أن كان (النقد) وسيلة للتبادل، أصبح الآن قيمة لكل شيء، حتى السياسة أصبحت أيضاً يحركها الاقتصاد، وبعد أن كان الريف مظهراً للحياة، أصبحت المدينة هي أهم مظاهر الحياة، لأنها سوق المال، أما (الآلة)، فقد وجدت لتكون وسيلة لسعادة هذا الإنسان، إلا إنها أخضعت كل شيء لها، وأصبحت الآلة طابع المدنية الحديثة، وأصبح الإنسان تابعاً لها(صبحي، ١٩٧٥، صفحة ٢٥٧)، هذا يعني أن المدينة هي المرحلة النهائية والطور الحتمي للحضارة، كونها المصير المحتوم والموت الذي يتبع الحضارة، فهي أضحل الأوضاع سطحية وأبعدها عن الطبيعة أصالة، فضلاًعن أنها تمثل مرحلة الشيخوخة بالنسبة للحضارة الغربية(اشبنجلر، (ب.ت)، الصفحات ٨٧-٨٨) (الدليمي، ٢٠١١، صفحة ١٦٩).

إذ تنشغل المدنية في الجوانب (المادية والاقتصادية)، وتهمل الجوانب (الروحية والأخلاقية) التي كانت تتمتع بها الحضارة، وتكون مجبرة في الميل للتطور المادي، فلا يمكن الوقوف أمام سياق النزعة المادية، لأنها تهتم بالطبيعة الجامدة والحياة العملية والعلوم الآلية، والتغافل عن التاريخ الحي والفن والعلوم الروحية الأخرى، إذ يكون الوجود عند الرجل المدني وجوداً مادياً واقتصادياً خالياً من المحتوى الروحي(الشمري، ٢٠٠٤، الصفحات ١٠٢-١٠٣)، وهنا يرى اشبنجلر أن في مرحلة

المدنية يستعيض عن العالم بمفهوم (المدينة العالمية) والتي تتكون من ثلاث أو أربع مدن من خلالها تتخذ جميع القرارات التي تخص العالم اجمع، وهذه المدينة العالمية تكون النقطة التي تتجمع فيها كل وسائل الحياة لأقاليم واسعة، كما وتمتص كل محتوى التاريخ، وتستأثر بكل صفحاته، وتصبح اصقاع الحضارة ريفية قروية ومهمتها أن تطعم المدن بما تبقى لها من جنس بشري رفيع(اشبنجلر، (ب.ت)، صفحة ٨٩)، والتاريخ في هذه المرحلة ينعدم ويفقد المصداقية، لأنه يكون موجهاً بشكل مفكك نحو غايات واضحة، ويعتمد على حوادث عرضية يأتيها الأفراد العظام، فضلاً عن أنه يتخللهُ معارك حول السلطة المادية، إذ تكون هذه المعارك ليس لها نهاية ولا معنى كمعارك الأباطرة العسكر في القرن الثالث، حيث يفتقر التاريخ هنا لليقين متناً وحاشية(المصدر نفسه، صفحة ٥٠٠)، إذ يصف اشبنجلر هذه المرحلة بفقدان التقاليد وقوة الشخصية وفعالياتها الفورية المباشرة، ويسيطر المال على شتى المجالات السياسية والاستثمارية والزراعية، وبذلك تكون كل فكرة يراد لها أن تتحقق،ويجب أن توضع في حدود المال وعلى وفق أعرافه(المصدر نفسه، صفحة ٧٣٤)، فقد وصلت الحضارة الغربية اليوم الى ذروة مدنيتها التي شخصت بنزعتها الناكرة للقيم، والساعية الى النجاح بأي ثمن، والمتذرعة بذرائع الدين العلمي النفعي، وخيبة الأمل العقلانية التي فقدت صلتها بالوجدان والإبداع على الصعيد الفكري والفني والمعماري(الجابري، ٢٠٠٢، صفحة ٣١)، إذ إن نهاية الحضارة الغربية بحسب رأي اشبنجلر تكون محتومة بالمدينة العالمية التي لا يسكن فيها شعب موحد الأصل، بل يقطنها نوع جديد من القبائل الرحالة التي تتلاحم وتلتئم جماهيرها بشكل غير المستمر، وهؤلاء السكان الطفيليون يكونون معدومو العادات والتقاليد ومغرقون في الواقعية، بحيث يكنون احتقاراً لابن الريف(اشبنجلر، (ب.ت)، صفحة ٨٩) (هيرمان، فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي، ١٩٩٧، صفحة ٢٩٤)، هذه تُعد أهم الأسباب التي جعلت اشبنجلر يتنبأ بانهيار حضارته وفقاً لما رأه من متغيرات في (البيئة الاجتماعية) ومفاهيمها التي يجب أن تكون ثابتة.

إذاً فلكل حضارة حتمية أفول وانهيار لابد منها، حيث تأتي هذه المرحلة بعد أن تحقق الحضارة كل ما بداخلها من إمكانيات، فقد تتصلب وتفسد ويجمد دمها وتنهار قوتها وتصير مدنية، إذ ينطفئ كل ما في الروح من نار، وهذه النهاية التي تنتظر كل حضارة(صديقي، ١٩٨٠، الصفحات ٢١-٢٢)، ومن هنا نلاحظ أن الحضارة الغربية قد وصلت الى مرحلة متقدمة من المدنية مع مطلع القرن التاسع عشر، على الرغم من نموها وتطورها في كل المجالات العلمية، فضلاً عن توسع هيمنتها على الشرق(المخزومي، ٢٠٠٩، الصفحات ١٨٥-١٨٦)، إذ يعد اشبنجلر الاستعمار هو إنتاج ضروري لكل مدنية،

وأمـر محتـوم بهـا، فالإمبراطوريـة الرومانيـة لم تحصـد ثمـرة غـزو أو فتـح، ولكـن كشـفت نفسـها في هـذا الشـكل وأرغمـت الرومـان على أن يطلقـوا اسـمهم عليها(اشـبنجلر، (ب.ت)، صفحـة ٦٤٢)، فالاسـتعمار إذن، هـو الرمـز المميـز لاحتضـار المدنيـة الغربيـة وموتهـا، إذ تتجـه حيويـة الإنسـان الحضـاري في مجراهـا الى الباطـن، بينـما تتجـه حيويـة الإنسـان المـدني الى الخارج(المصـدر نفسـه، صفحـة ٩٧)، فسياسـة التوسـع والاسـتعمار، ماهـي إلا فاتحـة مسـتقبل يكـون الخاتمـة لنهايـة أوربـا الغربية(اشـبنجلر، (ب.ت)، صفحـة ٩٩).

أمـا (القرنـين التاسـع عـشر والعشريـن)، فهـما يشـكلان مرحلـة ملحوظـة في كل حضـارة بلغـت آخـر مراتـب النضـوج لدرجـة مـن التطـور المـادي والميكانيـكي، إلا أنهـا مطبوعـة بطابـع الـروح المدنيـة التـي تمتلـك إمكانيـات مبدعـة، ولذلـك فمسـتقبل الغـرب لا يسـير في اتجـاه صاعـد متتابـع غـير محـدود نحـو المثـل العليـا، بـل هـو ظاهـرة واحـدة مـن ظواهـر التاريـخ المحـدودة مـن حيـث الشـكل والديمومـة، فقـد خلفـت أوربـا الغربيـة وراءها مرحلـة الخلـق الحضـاري، بحيـث دخلـت في مرحلـة الاسـتمتاع المـادي، فلـم يبـق لها سـوى عـدد قليـل مـن القرون(مؤنـس، ١٩٧٨، صفحة ٣٠٧)، وبعـد قـرون عـدة مـن يومنـا هـذا لـن تكـون هنـاك حضـارة غربيـة، ولـن يكـون هنـاك ألمـان وإنكليـز وفرنسـيين، ولا يعنـي اشـبنجلر هنـا بـأن تتـالي الأجيال البشريـة، لأن التركيـب الداخـلي للحضـارة الغربيـة سيفشـل، فالحضـارة الغربيـة بعـد أن تتقـدم في العلـوم التـي تخـدم الإنسـانية وتحقـق الرفاهيـة والتجديـد في الفنـون والصناعـات، لا يبقـى منهـا شيء، لأنهـا سـتكون النهايـة المحتومـة للعـالم أجمـع، ليـس الحضـارة الغربيـة فحسـب، بـل حتـى المجموعـة الشمسـية ومـا وراء الإنسـان مـن ظاهـرات ووجـود نبـات وحيـوان، فجعـل نهايـة العـالم مـع الحضـارة الغربية(اشـبنجلر، (ب.ت)، الصفحـات ٣١٣-٣١٤)(فرحـان، (ب.ت)، الصفحـات ٥٢-٥٣).

٢- المكان في الفاوستية(*) وانحدارالحضارة:

يصـف اشـبنجلر هنـا الحضـارة الغربيـة (بالنفـس الفاوسـتية) والتـي تعنـي بحسـب فلسـفته وصـف هـذه الحضـارة بالفـارغ اللامحدود(اشـبنجلر، (ب.ت)، صفحـة ٣٣٥)، علـماً أن اشـبنجلر أخـذ هـذا المصطلـح مـن بطـل مسرحيـة (جوتـه)(**) وطبقهـا عـلى الحضـارة الغربيـة كونهـا تنشـد المعرفـة والتغيـير والتـي يكـون منتجهـا الرئيـسي (العلـم)، وذلـك لتقويـة الإرادة الغربيـة التـي لا تقهـر، ومـن ثـم تعكسـها لبقيـة العـالم عـلى نحـو ميكانيـكي أكـثر مـما هـو عضوي(هيرمـان، صفحـة ٢٩٤)، لاسـيما وأن طبائـع الحضـارة الفاوسـتية مـن وجهـة نظـرهُ تعتمـد عـلى (المظهـر الفعـال المؤثـر)، لا وفـق (المظهـر الشـكلي السـكوني)، لأن ماهيـة الإنسـان تقـاس بنشاطه(اشـبنجلر، (ب.ت)، صفحـة ٥٤٠)، فالحضـارة الفاوسـتية إذن تتميـز بقلـق ظاهـري وديناميكيـة في الحركـة تسـعى إلى إدراك غايـات لا نهايـة لهـا، لكونهـا أكـثر الحضـارات فرديـة وأهتمامـاً بنفسـها وحدهـا، وأكثرهـا ارتباطـاً بالتاريـخ

فيما يتصل بمستقبلها(مؤنس، ١٩٧٨، صفحة ٣٠٦)، حيث يظهر العالم الغربي كمشهد طبيعي قائم مع صراع الحياة أو الموت بين دول وطبقات مجتثة جذورها من الحضارة الفاوستية(هيرمان، ١٩٩٧، صفحة ٢٩٥).

إذ إن هدف الحكمة الفاوستية كما يشير اشبنجلر يتمثل في إذابة كل المعرفة في منهاج ضخم يتألف من مجموعة من الروابط، على اعتبار أن (الديناميكا والتحليل)، ظهرا مع الحضارة الفاوستية وشاخاً معها، لاسيما وأن النظريات العلمية قد اتحدت في إرادة واحدة(اشبنجلر، (ب.ت)، صفحة ٧٢٨)، لأن الحضارة الفاوستية بحسب رأي اشبنجلر بلغت درجة من النشاط والحيوية بحيث تهتز لها الأرض، فبعد أن كانت الطبيعة تتفضل علينا بخدمتها، أصبحت الآن عبداً لنا عن طريق الاختراعات المشهودة في الميكانيكا، فضلاً عن الإسراف في استخدام الآلات والتطور التكنولوجي غير المحدود(المصدر نفسه، صفحة ٧٥٧)، لاسيما وأن الروح الفاوستية تمتاز بتصورها للإنسان على شكل قوة تنمو وتزداد وتسيطر على الناس الذين تتصل بهم، بحيث تخضع نفسها لوجودهم الواعي وترغمهم في النهاية على أن يوجهوا أفعالهم في اتجاه قوتها(بدوي، ١٩٨٢، صفحة ١٣٧)، وبذلك يمثل الوطن في الحضارة الفاوستية (المكان والزمان) غير المحدود، فالوطن من ناحية (المكان) هو تلك البقعة الجغرافية من الأرض التي لا يشعر الفرد فيها بأن له حدود، وأنما يضم أفقاً جغرافياً يمتد الى غير نهاية، وعلى هذا يكون الفرد مستعداً في كل لحظة للتضحية من أجل هذا الوطن اللامحدود، أما من ناحية (الزمان) فهو البيت المالك الذي يتسلل الى غير نهاية هذا يعني أن الرابطة التي تربط الشعب في الحضارة الفاوستية، ليست هي رابطة المكان المنعزل أو المدينة، وإنما هي رابطة (التاريخ) المستمر الى غير نهاية(بدوي، ١٩٨٢، الصفحات ٢٦٤-٢٦٥)، وبذلك فالإنسان الفاوستي كما يبين اشبنجلر لا يهدف في حياته الى كمال قائم بذاته، وأنما يهدف الى متابعة حياة انبثقت قبله بزمن طويل، وستنتهي بعده بزمن طويل غير محدد(اشبنجلر، (ب.ت)، صفحة ١٠٢).

من خلال الآراء التي ذكرها اشبنجلر حول تدهور الحضارة الغربية نجد أن غالبية فلاسفة التاريخ يذهبون الى إصلاح المستقبل على وفق تلافي أخطاء التاريخ، وهذه الآلية ما هي إلا محاولة لصناعة فكر يتنبأ بالمخاطر المقبلة، ومنها ما يتصوره اشبنجلر بكتابه أنف الذكر، لأنه من القائلين بالحتمية التاريخية، والتي تشير الى أن الحقيقة القائلة في معرفتنا للشروط التي تحدد ظهور الظاهرة، بحيث تمكننا من التنبؤ بما سيحدث حتماً، وبالرغم من أن فلسفة اشبنجلر تشاؤمية، إلا أن الخوف من انهيار الحضارة والتحذير لتلافي أسباب الانهيار يمكن أن يُعد علاجاً متفائلاً يستخدم فيما بعد، ويمكن أن تعد أفكاره بمثابة الفهم المستقبلي للحضارة الغربية.

المحور الثاني: موقف اشبنجلر من

الحضـارة العربيـة

١- الحضـارة العربيـة و (التشـكيل الـكاذب)* :

يـرى اشـبنجلر أن مـا يحصـل في الحضـارات المحتلـة هـو شـبيه بمـا يحصـل في علـم التعديـن، هـذا يعنـي أنـه عندمـا تكـون هنـاك حضـارة قديمـة متموضعـة بصـورة واسـعة فـوق أرض أحـد البلـدان، فتولـد في نفـس تربـة هـذهِ الحضـارة، حضـارة شـابة بحيـث تكـون هـذه الأخـيرة عاجـزة عـن أن تخطـف أنفاسـها الأخـيرة، لسـبب تموضـع الحضـارة الأقـدم زمنـاً منهـا، وأن كل مـا يتدفـق مـن هـذه الحضـارة الشـابة قـد جـرى صياغتـه في قوالـب قديمـة، وبهـذه الحالـة يتصلـب الشـعور الشـبابي داخـل إنجـازات هرمة(اشـبنجلر، (ب.ت)، صفحـة ٢٧٠) (صبحـي، الصفحـات ٢٥٤-٢٥٥)، علـماً أن هـذا ينطبـق أيضـاً عـلى الحضـارة العربيـة القديمـة مـا قبـل الميـلاد، والتـي تقـع داخـل دائـرة المدنيـة البابليـة القديمـة، لأن هـذه المدينـة ظلـت طيلـة الألفـي عـام قبـل الميـلاد فريسـة لفاتـح يتلـو الآخـر، حتـى عـام (٣٠٠ ق.م) بـدأ وعـي عظيـم بالانتشـار بـين الشـعوب الناطقـة باللغـة الآراميـة والقاطنـة في المنطقـة الواقعـة بـين صحـراء سـيناء وسلسـلة جبـال زاكروس(اشـبنجلر، (ب.ت)، صفحـة ٢٧٠)، هنـا نلاحـظ أن الحضـارة المغلوبـة عـلى أمرهـا قـد اختفـت، بينـما هـي ليـس كذلـك، وإنمـا هـي كامنـة خلـف القـشرة الخارجيـة التـي فرضـت عليهـا، ومثـال عـلى ذلـك حضـارة شرق البحـر المتوسـط التـي ظلـت مطمـورة، عندمـا فـرض الأسـكندر الأكـبر الحضـارة (الهيلينيـة) عـلى مـصر وجنـوب آسـيا وأنتحلـت هـذه المناطـق صـورة هيلينيـة تمثلـت فيهـا أوجـه النشـاط الفكـري والثقـافي لمـدة تقـرب مـن ألـف عـام، ولهـذا ظلـت الحضـارة الهيلينيـة عبـارة عـن قـشرة خداعـة تحجـب الحقيقـة الجوهريـة لتلـك الحضـارة الأم(صبحـي، ١٩٧٥، صفحـة ٢٥٥)، لأن الحضـارة العربيـة تعُـد مـن الناحيتـين (الجغرافيـة والتاريخيـة) بمثابـة القلـب لجميـع الحضـارات الأرقـى، فهـي الوحيـدة التـي لامسـت عمليـاً مـن حيـث المـكان والزمـان جميـع الحضـارات الأخرى(اشـبنجلر، (ب.ت)، صفحـة ٢٧١)، إذن فظاهـرة (التشـكيل الـكاذب)، قـد تطبـق عـلى الحضـارة العربيـة منـذ واقعـة (أكتيـوم)* بعـد أن انتـصرت الإمبراطوريـة الرومانيـة عـلى الحضـارة العربيـة، فقـد بـتّ التشـكيل الـكاذب للحضـارة في الآداب والعلـوم والشـعر والديـن والعـادات والتقاليد(اشـبنجلر، (ب.ت)، صفحـة ٢٧٤).

علـماً أن هـذه الحضـارة العربيـة نشـأت في بيئـة لهـا مـاضٍ موغـلاً في القـدم، هـي بيئـة الحضـارة البابليـة القديمـة، وبعدهـا أثـرت الغـزوات عـلى تركيـب هـذه الحضـارة، فضـلاً عـن نفـوذ الفكـر اليونـاني الـذي خنـق هـذه الحضـارة منـذ العقـود الأولى لهـا، ونتيجـة لـكل هـذا عانـت الحضـارة العربيـة مـن النمو المشـوه الـذي لم يجـد تعبـيره في الأسـلوب الجديـد للشـعور الثقـافي، إلا في أشـكال ثابتـة وملتويـة مـن المجتمـع والفن(بـدوي، ١٩٨٢، صفحـة ١٥٢).

هنا نجد أن أشبنجلر قد أثنى على ربيع الحضارة العربية، المتمثلة بازدهار الفلسفة وعلم الفلك والطب والكيمياء في مدارسها الشهيرة التي قامت في الإقليم الآرامي، ومنها مدرسة (رأس العين) ومدرسة (جند نيسابور وقنسرين) و(المدارس اليهودية والفارسية) والتي كانت تحتوي على ثروة هائلة من أبحاث وأفكار لربيع هذه الحضارة إلا أنها فقدت عناصرها العربية المميزة بسبب (التشكيل الكاذب) لها، فقد كانت هذه الحضارة تنتحل أشكال الفلسفة اليونانية في مدرسة الإسكندرية، والفقه اليوناني في مدينة بيروت، وتلتزم الكتابة باللغة الكلاسيكية، وتحشر حشراً في أشكال غريبة وتراكيب تختلف اختلافاً تاماً عن تراكيبها الأصلية، لأن الباحثين الغربيين عندما أجرو دراسات حول الحضارة العربية لم يبحثوا فيها إلا ما ألبس بالثوب الكلاسيكي، وما طغى عليه التشكيل الكاذب في مدارس الإسكندرية وانطاكية، وبذلك قد ظلمت الحضارة العربية بسبب ورود القول الذي لا يعقلهُ عقل أو عاقل، بأن الحضارة العربية كانت أقل نمواً ورقياً روحياً من الحضارة الكلاسيكية(اشبنجلر، (ب.ت)، صفحة ٢٨٧)، هذا يعني أن التعبير عن ذات الحضارة العربية في هذه الحقبة لم يكن حراً، وأنما كان موجه ومشروط بضغوط المحتل، وهذا يشير الى أن التشكيل الحضاري يتقولب بأشكال مشوهة، أي أن التعبير هنا قد جاء مزوراً بسبب الغزو(فرحان، (ب.ت)، صفحة ٥٦).

بعد هذا تضائل النفوذ الكلاسيكي في البلاد العربية وانبثقت بعد ذلك خارج التشكيل الكاذب جميع أشكال الحقبة الإقطاعية من الفلسفة اللاهوتية والصوفية، علماً أن كل هذه الأشكال كانت موجودة في القرون الأولى من الحضارة العربية وقبل أن تحتل ويبتّ بها التشكيل الكاذب، كانت الحضارة الرومانية على وشك الانهيار، هنا تأسست الحضارة العربية في الشرق وكونت خلافة ومماليك مبكرة ومذهلة مثل مملكة (سبأ ومعين) حتى خلدت مأثر هذه المماليك في الأساطير العربية خلال الدورة الآلفية الأولى قبل الميلاد(اشبنجلر، (ب.ت)، الصفحات ٢٨٢-٢٨٣).

٢- أثر البيئة على تكوين الحضارة العربية الإسلامية :

إن ظهور النبي محمد (ص) توحدت تحت ظله القبائل العربية على اعتبار أن الدين الإسلامي قد خلق أمة جديدة متمثلة بروحها الجياشة والمميزة تميزاً شديداً وخالصاً، هذا الإيمان لم ينبع من العنصر أو الوطن، وإنما نبع من وحدة التعايش السلمي بين بقية الأديان والطوائف.

هذا الدين الإسلامي اتسع ليكُون فيما بعد حضارة تاريخية عظيمة عن طريق المؤمنين المتحمسين بالإسلام والذين اكتسحوا البلدان، ناشرين معهم دينهم الجديد، هذا يعني أن الحضارة العربية قد وجدت تعبيرها الحقيقي في الإسلام، وبذلك أصبحت متحررة من عبودية وقيود

وأنحلال التشكيل الكاذب(اشبنجلر، (ب.ت)، صفحة ٤٤٦).

يرى اشبنجلر هنا أن (البيئة) وبخاصة الجغرافية والاجتماعية كان لهما دور مهم بحيث ساعدت في انتصار الدين الإسلامي وتكوين حضارته، ولهذا يقول « أن للإسلام تربة يقف عليها «(اشبنجلر، (ب.ت)، صفحة ٤٧٨)، إذ يربط (الدين) تمام الارتباط (بالتربة) التي ولد عليها، وفي الوقت الذي ينفصل عن هذه الأرض التي ولد عليها سيتخشب ويتصلب، وهنا يقول « لكل ربيع حضارة مشدودة بكل جذورها كيان الى الأرض التي نشأت فوقها صورته للعالم، ويجوز أن تحمل الممارسات الدينية والعقائد الى أرض نائية واسعة، لكن تطورها الباطني يبقى مشدوداً الى مكان ولادتها «(المصدر نفسه، صفحة ٤٠٢).

ويشير اشبنجلر أيضاً، بأن الصدفة قد لعبت دوراً مهماً في انتشار الدين الإسلامي، إذ كان العالم المجوسي ناضجاً لتلقي هذا الدين على يد رجل من مكة، وليس على يد رجل يعقوبي، لأن طبيعة المكان ساعدت على تلقي الدين الجديد وانتشاره(اشبنجلر، (ب.ت)، صفحة ٤٤٥)، وهذا يعني أن المبادئ التي جاء بها الإسلام قد تشربت بدماء المسلمين الذين حملوه واندفعوا به الى الخارج(فرحان، (ب.ت)، صفحة ٦٣)، ولهذا كان الإسلام هو التعبير الحقيقي عن هوية الأمة العربية،، وآخر ما انتجه الإجماع الديني، والذي عن طريقه إقامت الأمة العربية حضارة لا يمكن أن نتخطها(اشبنجلر، (ب.ت)، صفحة ٤٤٦)، ونتيجة لذلك حمل الإسلام في زحفه الظافر للعالم الغربي والفرس على حد سواء (الوحدة الوجدانية)، فمن الإسلام انبثقت البيئة المناسبة المتمثلة بالمدنية العربية التي بلغت ذروة أكتمالها الذهني(المصدر نفسه، صفحة ٤٢)، وبعد دخولها مرحلة المدنية ونمو الثقافات المختلفة كالفنون والعلوم والفلسفة والآداب وغيرها من ثوابت الحضارة خلال (القرن الرابع الهجري)، فضلاً الى حصولها على التقدم الكبير في النمو الحضاري، عندها بدأت بالشيخوخة، ثم الموت، بعد فقدانها للروح والحيوية عند اتخاذها مذاهب الإلحاد والشك بالظهور، مما أدى الى ضعفها وتهالكها.(المخزومي، ٢٠٠٩، الصفحات ١٨٤-١٨٥).

نستنتج مما تقدم، إن الحضارة العربية الإسلامية عند اشبنجلر أخذت تشمل جميع الحضارات التي قامت في الشرق الأوسط بدءاً من حدود الصين حتى شمال أفريقيا، وهي موزعة بين مدينة الرها وجنوبي سورية وفلسطين، فهذه المناطق مرت بعصر الفروسية، ومازالت حتى الآن تحتفظ ببقايا القصور والقلاع التي تشهدها، من خلال صناعة مرحلة أكثر وضوحاً في سياق تطور البشرية، وبالرغم من تناول اشبنجلر للحضارة الاسلامية ، إلا أنه لم يعط لتلك الحضارة الاهتمام الكافي وبخاصة فيما يتعلق بمستقبلها ، كونه ينتمي للحضارة الجرمانية فهو لايعير أهمية للحضارات التي تحت ظل الملوك لفقدانها

الحرية فلم يعط المساحة المهمة للحضارة الاسلامية على وفق فهمه الذي يسير بنزعة متعالية على الحضارات الأخرى.

٣- مركزية الحضارة

قدم اشبنجلر وجهة نظر مغايرة لما قدمه فلاسفة التاريخ الغربيين من قبله أو المعاصرين له فيما يخص مركزية الحضارة، إذ يعتقدون هؤلاء أن (مركزية الحضارة) تبدأ وتنتهي مع الغرب، ولهذا جعلوا الحضارة الغربية هي المحور الأساسي للحضارات، لاسيما وأن اشبنجلر هنا قد انتقد هذه الذاتية الغربية التي تحدد مساحة التاريخ ومسرحه، الذي أصبح أمر طبيعياً نتيجةً للعادة التي اعتاد عليها المؤرخين في الغرب(اشبنجلر، (ب.ت)، صفحة ٦١)(بدوي، ١٩٨٤، صفحة ٩)، ولهذا يرى أن الرأي القائل بوجود خط حضاري أفقي يقسم التاريخ الى (قديم ووسيط وحديث)، رأي غير مرضي وفيه ظلم بحق تواريخ الحضارات العريقة، لأن هذا الموضوع خيال فارغ، بحيث لا يستطيع أي انسان أن يتصورهُ، إلا إذا أغلق عينه عن عدد هائل من الحقائق، إذ يرى قصة عدد من الحضارات الفخمة التي يتوافر كيان كل منها بقوة أصلية نابعة من (البيئة) التي قامت عليها وتظل مرتبطة بنفس البقعة الجغرافية التي قامت عليها، وبأشد الارتباط بها طوال دورة حياتها(اشبنجلر، (ب.ت)، صفحة ٦٠)(مؤنس، ١٩٧٨، صفحة ٣٠٥)، إلا أن هذا المنهاج التاريخي ما هو إلا منهاج سقيم ووهم زائف أو غرور كاذب دفعه الى أن يضغط كتاريخ نابليون مثلاً الذي لم يمتد الى أكثر من عشر سنوات حتى أصبح يشمل مجلدات، هذا يعني أنه إذا كان لا يحق لمؤرخ صيني أن يكتب تاريخاً للعالم يتجاهل فيه عصر النهضة أو الحملات الصليبية، فإنه كذلك ليس من حق المؤرخ الأوربي أيضاً أن يتخذ من حضاراته محوراً ثابتاً يدور حول التاريخ، لأن التاريخ العام يتكون من ثمان حضارات كما مرّ ذكرها سابقاً(اشبنجلر، (ب.ت)، صفحة ٦١)(صبحي، ١٩٧٥، صفحة ٢٤٥).

إذاً يشبه اشبنجلر ثورته حول (المنهاج التاريخي) هذا، ومركزية الحضارة الغربية بثورة (كوبرنيكوس) الخاصة بعلم الفلك، فهو لا يسمح بتهميش تاريخ الحضارات القديمة، كالبابلية والمصرية والصينية والهندية، أو أن تكون هذه الحضارات لا قيمة لها على حساب الحضارة الكلاسيكية الغربية التي بدأت مع اليونان والرومان والحضارة الهلنسيتية، وهنا يقول : «أني اعتبر منهاج هذا الكتاب اكتشافاً كوبرنيكياً نسبة الى كوبرنيكوس في الميدان التاريخي، وبهذا لا يعترف بأي نوع لمركز الحضارة الكلاسيكية أو الحضارة الغربية، خلافاً لما موجود في الحضارة الهندية أو البابلية أو المصرية والعربية الإسلامية والمكسيكية»(اشبنجلر، (ب.ت)، الصفحات ٦٢-٦٣)، لأن تاريخ حضارات العالم ما هو إلا مسرحاً لعدد كبير من الحضارات الإنسانية، ويسري عليها ما يسري على الكائنات العضوية التي تنبت وتنضج وتذبل(صبحي، ١٩٧٥، صفحة ٢٤٥)،

وهنا نلاحظ نفس الرأي يذهب إليه الجابري، إذ يقول ((إن اشبنجلر قد ألغى المقياس الأوربي الخاص الذي طبق على تاريخ حضارات العالم بعد أن وجد أن (التاريخ) يُعد مسرحاً حقيقياً لعدد كثير من الحضارات))(الجابري، ١٩٩٣، صفحة ٢٤٨).

٤- المصير الحضاري

المصير هو شعور الإنسان بذاته، إزاء قوة إنسان آخر تتحداه وتجعل وجوده في خطر، ولهذا تقتضي فكرة المصير عاملين أساسيين وهما : الأول - وجود ذات مستقلة لها كيانها وطابعها المستقل، والثاني - وجود أحداث خارجية بينها وبين الذات، بحيث ينشأ نتيجة لهذه التحديات نوع من الالتحام والتفاعل، والذي من خلاله يتحدد سلوك الذات لسنوات(صبحي، ١٩٧٥، صفحة ٢٤٤)(فرحان، ١٩٨٧، صفحة ٥٠)، إذ تظهر الحضارات وتخرج إلى حيز الوجود في بيئة يكون كل ما حولها في فوضى مطلقة، وتمتد في شتى المجالات لتفرض إرادتها بالقوة على الفوضى المطلقة التي من حولها، وعلى كل ما يعترض سبيلها بكل ما لديها من طاقات كامنة ومبدعة في شتى المجالات الثقافية والعلمية والدينية، وبذلك تطبع الإنسانية في حقب معينة بطابعها الخاص(صبحي، ١٩٧٥، صفحة ٥٠).

هذا يعني أن المصير موضوع شعور، فلا يدرك إلا بالوجدان، لأن مصير الحضارات مرتبط بالفرد، لكونه يمثل التاريخ، وبذلك يكون (الفرد والحضارة) نسيجاً واحداً، على اعتبار أن الفرد يحيا في الحضارة، والحضارة تحيا في الفرد، فمن خلاله تتجسد فيه الحضارة بأكملها(كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ٢٠٠٦، الصفحات ١٤١-١٤٢)، لاسيما وأن التاريخ يخضع لقانون حديدي يتمثل في (المصير)، لأن الإنسان مجرد من الإرادة الحرة، فليس هو الذي يصنع التاريخ، بل الحوادث والأحداث هي من تختار أفرادها، وتعزيزاً لهذا يضرب اشبنجلر مثلاً بنابليون، إذ يرى أنه كان العربة التي أمتطتها الحوادث والأحداث، وبإمكان هذه الحوادث أن تجد العشرات مثل نابليون لتسجيلها في سجل التاريخ(اشبنجلر، (ب.ت)، صفحة ٨٢)، إذ لا يُعبر عن سياق تاريخ الحضارات غير المصير(عباس، ٢٠١٢، صفحة ٢٤٤)، هذا يعني أن مصير الحضارات المتعددة هي التي تتبع الواحدة منها الأخرى أو هي التي تنمو أحداها إلى جانب الأخرى أو هي التي تغمر بظلالها الحضارة الثانية أو تجمد أحداها أنفاس الثانية، لأن مصير هذه الحضارات هو الذي يضغط على التاريخ الكامل للمحتوى البشري، إذ يرى اشبنجلر أنه يتوجب علينا أيضاً إطلاق سراح الحضارات، وأن لا نجعل لحضارة واحدة مركزاً أو بداية لجميع الحضارات حتى نميز بين كل ما هو حاضر أو غير جوهري، لأن تاريخ دراسة حضارة ما هو بمثابة التحقق لما يمكن أن يكون فيها، وأن أكمال هذا التحقق وإنجازه إنما هو يعادل النهاية الحتمية لمصير الحضارة؛ إذن، فالحضارة

هـي الظاهـرة الرئيسـية لـكل تاريـخ مـاضٍ ومستقبل(اشـبنجلر، (ب.ت)، صفحـة ٢١٤)، وهنـا يقـول «فبأسـتطاعتنا أن نصـف الصيرورة والمصـير بأنهـما الشـكل الـذي مـن خلالـه توجـد نتائـج الحيـاة وحقائقهـا، كلاً فيـما يختـص بهـا داخـل الوعـي اليقظ»(اشـبنجلر، (ب.ت)، صفحـة ١٢٤).

الخاتمة وأهم النتائج

قـد توصلـت مـن خـلال دراسـتنا الى نتائـج عـدة وكـما يـلي :

تعـد مرحلـة المدنيـة والتقـدم الحضـاري عنـد أشـبنجلر مـن مراحـل الانحـلال والتدهور بسـبب فتـور المظاهـر الماديـة والتقنيـة التكنلوجيـة عـلى المظاهـر الروحيـة (الأخـلاق والديـن)

تتسـم فلسـفة أشـبنجلر بالحتميـة التاريخيـة لكونـه يـرى أن لـكل حضـارة دورة حيـاة تشـبه دورة حيـاة الكائنـات العضويـة الحيـة ، وهـي طفولـة – شـباب - شـيخوخة والحضـارات أيضـاً لهـا اعـمار وهـي بنـاء – نضـوج – أنحـلال .

نبـأ أشـبنجلر بأنهيـار الحضـارة الغربيـة وفقـاً للمعطيـات التـي اعتمدهـا في دراسـته لأسـباب انهيـار الحضـارة ، فالحضـارة الغربيـة اليـوم هـي في ذروة تقدمهـا التكنلوجـي وتمدنهـا ووفقـاً لنظريـة أشـبنجلر فهـي الآن في طـور الانهيـار .

وجدنـا أن فلسـفة أشـبنجلر تتسـم بالحتميـة التشـاؤمية والتـي تـرى أن لـكل حضـارة فـترة زمنيـة معينـة لهـا مرحلـة (ولادة ونشـاط)، ومـن ثـم مرحلـة (أفـول وأنهيـار)، فـكل حضـارة تمـر بهـذه المراحـل حتـى تصـل الى مرحلـة الإنهيـار الحتميـة هـذا مـن جانـب، ونـراه فأنـه يقـرُّ بـأن الحضـارة العربيـة قبـل الإسـلام قـد ظُلمـت وتشـوهت صورتهـا الخارجيـة بسـبب الإحتـلالات التـي تعرضـت لهـا، أمـا الحضـارة العربيـة الإسـلامية فقـد سـاعدت البيئـة الجغرافيـة والبيئـة الإجتماعيـة عـلى ظهورهـا وبناءهـا وانتشـار الإسـلام فيهـا.

يشـير اشـبنجلر الى أن الصدفـة قـد لعبـت دوراً مهـماً في انتشـار الديـن الاسـلامي، ولهـذا كان الإسـلام هـو التعبـير الحقيقـي عـن هويـة الأمـة العربيـة ، ونتيجـة لذلـك حمـل الإسـلام في زحفـه الظافـر للعـالم الغـربي والفـرس عـلى حـد سـواء، فمـن الاسـلام أنبثقـت البيئـة المناسـبة المتمثلـة بالمدنيـة العربيـة التـي بلغـت ذروة اكتمالهـا الذهنـي.

الهوامش

١. قسم الفلسفة/كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية

٢. قسم الفلسفة /كلية الآداب /الجامعة المستنصرية

٣. الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة

٤. الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب/ قسم الفلسفة

٥.

٦. قسم الفلسفة /كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

٧. الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية/ قسم الحاسبات

٨.

٩. * هي مجموعة الاشياء والظواهر المحيطة بالفرد، والمؤثرة فيه. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، الشركة العالمية للكتاب ، (ب.ط) ، ج١، بيروت ١٩٩٤، ص٢٢٠-٢٢١

١٠. (*) الفاوستية مصطلح يشير به إلى الدكتور فاوست بطل رواية (جوته) في الأسطورة اليونانية الذي قاده طموحه غير المحدود لأن يبيع نفسه للشيطان من أجل المعرفة والتغيير والشباب. للتفصيلات يراجع : ب. ج. براندر، رؤية الفوضى، ص١٥٧.

١١. (**) شاعر ومفكر ألماني كبير، حمل شعره ثقافة واستنتاجات حادة، بعدت عن الطابع الذاتي لتغدو أحكاماً تاريخية تتناول حقبة بكاملها، وتُعد مسرحية (فاوست) أهم أعماله الأدبية. للتفصيلات يراجع : سليم عكيش هادي الشمري، فلسفة التاريخ عند أوزوالد اشبنجلر، ص٢٤

١٢. (*) هذا المصطلح استعاره اشبنجلر من علم المعادن ويقصد به بأن المعادن ترقد داخل طبقات الصخور على شكل بلورات معدنية بحيث تحدث فيها شقوق وشروخ، وعندما يتسرب إليها الماء يجرف تدريجياً هذه البلورات خارج مراقدها، فتخلف وراءها تجاويف داخل الصخور، عندها تحدث الإنفجارات البركانية وتتفجر الجبال، وهذه الكتل المصهورة داخل الصخرة تتدفق وتتصلب وتتبلور بقوة، ولكن ليس بشكلها الطبيعي، بل في ملئ الاشكال الجوفاء التي خلفتها البلورات القديمة بفعل الماء، علماً إن هذه الكتل ليست حرة في تبلورها، وبهذا الشكل تنشأ أشكال مشوهة من البلورات تتموضع ويتناقض تركيبها الداخلي مع شكلها الخارجي، وتبرز لدينا حجارة من نوع معين، ومن نوع آخر غير نوعها الأصلي، وهذه الظاهرة يسميها اشبنجلر وحتى علماء التعدين بـ (التشكيل الكاذب) ، بمعنى أخر فأن الحضارات مثلها مثل الكائن الحي تبدأ بمرحلة (الطفولة ، الشباب، الشيخوخة، والذبول)، هذا يعني أن التشكيل الكاذب هو محاولة لتطبيق قوانين اجتماعية-سياسية لمجتمعات وحضارات مختلفة عن حضارتنا ، فمثلاً الحضارة الاوربية بشكل عام هي وريثة شرعية للحضارة الهيلينية أم الحضارات الرومانية ومتأثرة بحضارات البحر المتوسط (تلاقح الحضارات) ، سواء بالحرب او الثقافة او التجارة...، أما الحضارة العربية وامتدادها في الاندلس ، فهي ابنه شرعية لحضارات مابين النهرين وحضارات البحر المتوسط وهكذا. لمزيد من التفاصيل يراجع: اشبنجلر ، تدهور الحضارة الغربية ،ج٢، ص٢٦٩-٢٧٠؛ وايضاً: عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، ص ١٤٣؛ وكذلك : محمد جلوب فرحان ، الفيلسوف والتأريخ ، ص٥٥.

١٣. (*) وهي من أشهر المعارك البحرية التي دار رحاها في البحر الابيض المتوسط سنة (٣١ق.م) بين اسطول (أوكتافيوس) وأسطول (انطونيوس) وهما أشهر قادة الامبراطورية الرومانية آن ذاك ، وقد أنضم الى

بطالمة مصر بقيادة كليوباترا الى انطونيوس وأسفرت هذه المعركة هزيمة (انطونيوس وكليوباترا) وأستيلاء الأمبراطورية الرومانية بقيادة أوكتافيوس على مصر وبلاد الشام. للتفصيلات يراجع: علي الجوهري ، اشهر المعارك البحرية في التاريخ القديم والحديث ، مكتبة القرآن ، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٩ ومابعدها.

المصادر والمراجع

اولاً : قائمة المصادر والمراجع :

١. اشبنجلر : تدهور الحضارة الغربية ، ترجمة احمد الشيباني ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، (ب.ط) ، ج١ ، بيروت (ب.ت) .

٢. ــــــــــــــــــــــــــــ : تدهور الحضارة الغربية ، ترجمة احمد الشيباني ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، (ب.ط) ، ج٢ ، بيروت (ب.ت)

٣. بدوي ، عبد الرحمن : أشبنجلر ، دار القلم ، ط١، بيروت ١٩٨٢.

٤. براندر ، ب.ج. : رؤية الفوضى ، ترجمة هاشم محمد أحمد ، المركز القومي للترجمة ، ط١ ، القاهرة ٢٠١٦ .

٥. بريتون ، رولان : جغرافيا الحضارات ، تعريب خليل احمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٩١.

٦. الجوهري ، علي : اشهر المعارك البحرية في التاريخ القديم والحديث ، مكتبة القرآن ، ط١، القاهرة ٢٠٠٣.

٧. الدليمي ، حامد حمزة : فلسفة التاريخ والحضارة ، تموز للطباعة والنشر ، ط١، دمشق ٢٠١١.

٨. الشيخ ، زاهدة محمد طه : أركولوجيا فلسفة التاريخ ، دار ومكتبة البصائر ، لبنان ٢٠١٢.

٩. صبحي ، احمد محمود : في فلسفة التاريخ مؤسسة الثقافة الجامعية (ب.ط) ، الأسكندرية ١٩٧٥.

١٠. صديقي ، عبد الحميد : تفسير التاريخ ، ترجمة كاظم الجوادي ، دار القلم ، ط١، الكويت ١٩٨٠.

١١. فرحان ، محمد جلوب : الفيلسوف والتاريخ، منشورات مكتبة بسام ،) ب.ط) ، الموصل (ب.ت).

١٢. فهد ، بدري محمد : محاضرات في الفكر والحضارة ، دار المناهج (ب.ط) ، الأردن ٢٠٠٩.

١٣. كامل ، فؤاد : اعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، دار الجيل ،ط١، بيروت ٢٠٠٦.

١٤. المحمداوي ، علي عبود : فلسفة التاريخ في سياسة المجتمعات والهويات الكبرى ، دار ومكتبة قناديل ، ط١، بغداد ٢٠١٧.

١٥. المخزومي ، عادل : مدخل الى فلسفة التاريخ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، (ب.ط) ، بغداد ٢٠٠٩

١٦. مهورباشة ، عبد الحليم : فلسفة التاريخ ، مركز الأنماء للبحوث والدراسات ، ط١، بيروت ٢٠١٦.

١٧. مؤنس ، حسين : الحضارة ، عالم المعرفة (ب.ط) ، الكويت ١٩٧٨.

١٨. هيرمان ، ارثر : فكرة الأضمحلال في التاريخ الغربي ، ترجمة طلعت الشايب ، المشروع القومي للترجمة ، (ب.ط) ، ١٩٩٧.